

السخرية بالإسلام وأهله تؤدي إلى الكفر

يدخل في ذلك سب الإسلام، وسب الدين، والسخرية بأهله، فإن ذلك من أشد أنواع الردة، فالله تعالى حكم على أولئك بالكفر، ومع الأسف فإنه يقع كثيرًا ممن يتسمون بالإسلام، توعدهم الله تعالى بأنواع الوعيد، قال الله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } هكذا حكم بكفرهم. وكانت القصة أن بعضًا ممن غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك لما كانوا في أثناء الطريق؛ أخذوا يسخرون بأهل الإيمان، فقال أحدهم: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء - يرعدون ربنا هؤلاء - يربد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذين حولهم - يقول: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب أسنا، ولا أجبن عند اللقاء. - يصف الرسول والصحابة حولهم بأن همهم بطونهم، وأنهم أكذب أسنا، وأنهم جنباء وضعفاء ليسوا جدهاء على القتال - هكذا وصفهم، كفره الله تعالى بذلك، { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } . ومن ذلك قول الله تعالى: { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } كان سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة، فجاء رجل بصدقة كثيرة، فقال بعضهم: إنه مرء، إنه يريد التمويه. وجاء رجل كان فقيرًا فكان يكذب ويعمل، فوفر صاعًا من طعام، فقالوا: إن الله غني عن صاع فلان. فنزلت، { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ } يعيبون المتطوع ذلك الذي جاء بصدقة كثيرة، { وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ } يعيبون ذلك الذي تصدق بالإصاع { فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ } هكذا توعدهم، { سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ذكر من عملهم أنهم يعيبون ذلك المتطوع، وأنهم يعيبون ذلك المتصدق بصدقة قليلة، فهكذا عقوبة الذين يسخرون من أهل الإيمان ومن أهل الخير. كذلك أيضًا ذكرهم الله تعالى في قوله: { سَلِّ يَنِّي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْتَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } يعني: لما أنهم بدلوا نعمة الله أخبرهم بأنه شديد العقاب، لا شك أن ذلك دليل على أن الذين اتصفوا بهذا الصفة يكونون كذلك، ثم قال تعالى: { رَبَّنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَسَخِرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } يسخرون يعني يستهزئون بالمؤمنين، هذا من صفات الكفار، { وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } أهل التقوى فوقكم أيها الكافرون؛ ولو أنكم تستضعفونهم وتعيبونهم وتسخرون منهم.